مزامير يوميَّة

عباس داخل حسن
ABBAS DAKHEL HASSAN

مزامير يومية

Daily Psalms

الطبعة الأولى 2017

مزامير يوميَّة

عباس داخل حسن

Daily Psalms

By: Abbas Dakhel Hassan

*****

الطبعة الأولى 2017

ISBN 9789933919597

إصدار دار الجواهري للنشر والتوزيع ـ بغداد ـ العراق
جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للدار والمؤلف،
حسب قوانين الملكية الفكرية للعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بأذن خطي من الطرفين.
عدد النسخ: 1000 نسخة

First Published by Dar Al Jawahiri
for Publishing and Distribution- Baghdad- Iraq
Revised copyright © Dar Al Jawahiri and Mohamad Juber,
The right of the Author of this work
has been asserted in accordance with the Copyright, Designs and Patents Act 1988.

Cover Deisgn & Lay- out: **Sillat** Media

على نيّة التّقديم وذِّمّة التّلقّي
مزامير عبّاس داخل حسن
ومساحات الألم اليوميّ

د. سناء شعلان/الأردن

لا نستطيع أن ندخل إلى عوالم المجموعة القصصيّة» مزامير يوميّة» للأديب العراقيّ عبّاس داخل حسن إلاّ من مساحة الإنسانيّة الطاغيّة المثقلة بحياة تعجّ بتفاصيل الألم والعجز والخيبة والانكسارات، وتمتح من ذاكرة تفيض بالحسرة على أزمان مسروقة ووطن منهوب على أيدي اللّصوص، والتفجّع من دروب ملعونة سرقته من وطنه وشعبه وذكرياته، كما سرقت الأزمان الجميلة من وطنه العراق، ولفظته هناك بعيداً في منافي الأرض حيث البرد والحزن والوحدة والحنين إلى وطن بعيد وأزمان لا تعود.

أخال أنّ عبّاس داخل حسن قد اختار المزامير لتكون جزءاً من عنوان مجموعته كي يكسر متوقع القداسة المتوهّم من الاسم، إذ إنّه يصدمنا من واقع دنس، وأفعال نجسة، بدل أن نعيش في جو مأمول من الطّهر والنّقاء، وهو

يأخذ من تكراريّة الفعل المزموري- إن جاز التّعبير- كي يحيلنا إلى تراكميّة واستمراريّة أثر هذه التّرنيمات اليوميّة التي تمثّل مقطعاً واحداً لا غير من الحياة، وهو مقطع خيبة الألم وانكسار الرّوح وألم القلب. فهذه المزامير تتكرّر جبراً في حياتنا لصالح شيء واحد لا غير، وهو خرطنا قهراً وقسراً في ألمنا وإكراهاتنا وعوالمنا المستلبة.

وقد بدأ عباس داخل حسن المزامير بعزف ترنيمات حزنه، واستدعاء مفردات ذاكرته بما فيها من أشخاص وأماكن وأفعال، وهي جميعها ترتبط مباشرة أو ترميزاً بوطنه العراق الذي يعيش فيه، وإن يعيش في مكان بعيد عنه. وهو ينطلق من ذاكرة المكان والزّمان التي تحتلّ وجدانه لينقلنا بسرعة إلى أحزان وطنه ومعاناة شعبه، وهو يقدّم قصصه في هذه المجموعة لاعباً على مفردة الوطن الإنسان والإنسان الوطن، فعندما يتحّدث عن نفسه، فهو يروي قصص الوطن الحزين، وعندما يتحدّث عن الوطن الحزين، فهو يعني بذلك كلّ إنسان في وطنه.

هو يراوح في مجوعته بين القصّة القصيرة جدّاً والقصّة الومضة، ويطعّم فسيفساء هذا العمل بأحجار فنيّة مختلفة لبناء فضاءه السّرديّ المفتوح على تأويلات كثيرة ومساحات شاسعة منهكة من التوقّعات؛فهو يستدعي المفارقة محركاً للحدث، وشكلاً للقفلة السّرديّة، كما أنّه ينطلق من توظيف الموروث السّرديّ في قصصه، وهذا الموروث السّرديّ قد يكون وليد التّاريخ، أو من شذرات القصّ الشّعبيّ أو من فتات التّراث القصصيّ العربيّ،

ويجعل من القفلة القصصيّة نقطة مركزيّة لفهم القصّة واكتمال ذروتها، وتفكيك رموزها ورؤاها، كما يستسلم لتيار تداعي الذّكريات والحوار الدّاخليّ المختزل والإغراق في البوح الذي يكون على حساب حجم الحدث في بعض القصص، وهو مدفوع إلى ذلك بقوّة الانفعال الشّخصّيّ وظلال المعاناة الذّاتيّة ومحصّلة خبراته الإنسانيّة. إلى جانب أنّه يستعير الشّكل المتوالد في القصص الموروثة المنبثقة من قصّة أمّ أو محوريّة، ليجعل هذا النّمط السّرديّ المتوالد هو تفريعات على حدث واحد وفكرة جامعة، بما يمكن أن نسميّه بوحدة الموضوع في بعض القصص المتوالدة في هذه المجموعة القصصيّة.

وأيّاً كان المعمار الشّكليّ للسّرد في هذه القصّة، فإنّه ينطلق جميعاً من فلسفة الإضاءة على بعض الوجع، في حين المقصود هو الألم كلّه، ولذلك عندما يقتطف عباس داخل حسن فرعاً من الألم، فهو يومئ بكلّ تأكيد إلى الشّجرة كلّها، وبذلك هو يتوقّف عن مواقف صغيرة في مساحات حرفيّة قليلة، ولكنّه يترك لنا أن نخمّن بحدسنا الخاصّ وبتجاربنا ومعارفنا وخبراتنا وثقافاتنا إلى أيّ مدى يمكن أن نسقط هذه القصص على واقعنا، وإلى أيّ حدّ نعيش في ظلّها.

وإن فرض سؤال متوقّع نفسه علينا، وألحّ بمعرفة أسباب اختزال العام في الخاصّ والكلّ في البعض في هذه المجموعة القصصيّة، فقد تكون الإجابة متمثّلة بصراحة ووضوح في أنّ الألم والوجع والحزن أكبر وأعظم من أن يُحاط بها في سرد ما مهما بلغ وتغوّل وشمل، ولذلك جاء

الاختزال في القصص على حساب الحجم لا على حساب الفكرة أو التّأويل أو الرّؤى أو المرامي.

ومن هذه الخاصّية بالذّات نستطيع أن ندرك أنّ هذه المجموعة القصصيّة هي تجربة إنسانيّة عامّة حتى وإن لبست لبوس الشّخصيّ والخاصّ والمحدّد في بعض المواضع، فهي تحمل فلسفة تجاوز الألم الشّخصيّ بافتراض أنّ الآخر يتألّم كذلك، وأن تأوّه الإنسان الواحد، هو تأوّه للبشريّة جمعاء بمعنى ما. وبذلك نستطيع أن نفهم مغزى الحكمة في هذه المجموعة، فهي مثقلة بثمار الحكمة في جلّ مواضعها، فعبّاس يلتقط الثمرة، ويضعها في حجر المتلقّي، ويترك له أن يتذوّقها على مهل، ومن يفوته أن يحزر الطَّعم، وأن يميّز الحكمة، وأن يستخلص الفكرة، فهو عندئذٍ لا يستحقّ هبة السّرد، ولا جدوى من قراءته للمجموعة سوى تحقيق متعة آنيّة محتملة الحدوث، أمّا المغزى الحقيقيّ من القصص فلا يدركه إلاّ من وعى الألم، وجرّب الحزن، وقرأ هذه المجموعة بقلبه ووعيه وضميره ووجدانه؛فهذه مجموعة قصصيّة تصلح لأن تكون صرخة إنسانيّة وتأوه قلب في إزاء مشهد إنسانيّ مؤلم، وليست حقلاً سرديّاً يقطف المتعة، ويبغي التّسلية وتزجية الوقت، أو أرضاً حالمة هانئة يقصدها المترفون المتخفّفون من الألم والمعاناة والقهر والكبت.

لي أن أزعم أنّ الأديب عبّاس داخل الإنسانيّة باذخ الحضور الإنسانيّ، ألمحي الضّمير، وافر الألم، ولولا هذا الثّالوث الاشتراطيّ لحالته الإبداعيّة في هذه المجموعة القصصيّة لما كانت بهذا الجمال، وهذه الحساسيّة والرّقة والألمحيّة

والقدرة على التقاط أصغر المواقف الإنسانيّة للوقوف على بوابة التّجربة الإنسانيّة بتجلياتها جميعاً؛فهو يملك بامتياز حالة مفرطة من الحساسيّة والقدرة على الالتقاط التي تجعله مرشّحاً أكثر من غيره للألم والحنين والتوّجع والانكسار والحياة حبيس ذكرياته، وهذه الحالة هي من تملّكه قدرة استثنائيّة على بناء قصّه من شذرات الألم ومن تشظّي الوجع. وذلك دون أن يسقط في فخّ الذّاتيّة، ودون أن يغفل الإنسانيّة جمعاء في درسه الخاصّ عنها عبر ذاته.
لي أن أعلن صراحة وبثقة كاملة أنّني أعيش حالة انسجام لذيذ مع هذه المجموعة القصصيّة التي لا نستطيع أن نقرأها دون التّوافر على رصيد إنسانيّ ووجدانيّ يسمح لنا بأن ندخل إلى جوّانياتها، ونتماهى مع دواخلها، ونحيل خاصّها إلى عامّ، وعامّها إلى خاصّ، إنّها لعبة الاختفاء في الذّات، والضّياع في الخارج، وبينهما يسكن الأجمل المفقود، وهو الفرح والسّعادة والخير، وعبّاس داخل حسن يصمّم على أن يحلم بالأجمل، وأن يلعن القبح حتى يتجلّى الجمال وافراً أمامه في عالم أرحب للبشريّة بعيداً عن تطاحنها وقبحها ومآلاتها المأساويّة، وحتى يتحقّق الحلم، ويرحل القبح، يظلّ عبّاس في رحلة مع الكلمة والقصّ إلى أن ينتصر الرّفض على الألم، ويقبر الفرح الحزن والانكسار.
«مزامير يوميّة» هي إحالة إلى جمعيّة التّجربة الإنسانيّة بكلّ ما فيها من خصوصيّة الفرديّة، هي حالة معيشة يحياها الكثيرون، وهي وجع يوميّ يكابده المكابدون، وهي وثيقة تجريم بحقّ كلّ من أساء إلى الأوطان، وخان

ضميره، وضيّع إنسانيته وهويته، إنّها باختصار يوميّات إنسان وافر الألم والبؤس وخيبات الأمل في هذا الكوكب الذي يعجّ بالألم والقبح وترّهات الصدف وتحالفات الشّر. هي -باختصار شديد- حلمنا الباقي الأثير بأن تأتي السّعادة مهما طال انتظاره

لم يُخلَقْ بعدُ مَنْ يفكُّ مغاليقَ الوجود.
كلُّ ماهو مطلوب منّا
أغنيةً من القلبِ
لكلِّ الفصــول ...

عباس داخل حسن

الى صديقيّ:
أياد شاكر سبهان ورزاق داخل حسن

مزمور 1

أنا معتادٌ على الصراخ المدويِّ لبياناتِهم الممجوجة وخطبهم ووعودِهم العاقرة.
والاستماع إلى أصداءِ الأرجِ القديم لمآسي الماضي الذي ينبعثُ مثلَ هذياناتٍ محمومة كل يوم.
والمطاردةِ المستمرة لبعضهم البعض بسطوة وبُغض منذ الازل منذُ خراب بابل وانطفاء النجم الاخير وموتِ الملك بالاستئذاب بفعل الكرسي المسحور.
كيف تحملت كلَّ هذا..؟ وتخلصت من الاقبية المظلمة ولن تصبحَ جثةً مجهولةً يهاجمُها الغبارُ والذبابُ وتحاصرُها وجوهُ الغرباءِ في ازقَّة المدينةِ المدورةِ المشحونة بالبدو، السُّراق، العرافين، القوادين والقحاب.
كيف تحملت الأسئلةَ المدبَّبةَ ومشقَّةَ الصمت وألمَ الانتظار
كيف طاردت فراشاتِ التمنياتِ في الحلم دونَ هوادة؟
في السرير وحيداً والليلُ أكثر إمعاناً في الوحدة في ارض الجذور والأسلاف أو في يباب المنافي الموحشة
الضوء الأزرق في الشوارع العتيقة بهذا الشتاء السرمديِّ.
كيف اعتدتَ الرحيل صوبَ البحار المتجمدة وجبال الجليد على حين غرة تاركاً إخوتَك كهنة آلهة الشمس يحتضنون الفراتَ، يكابدونَ جمعَ القرابين للحاكم جهنم وحروبه باسم الربِّ.

مزمور 2

لا ذاكرةَ للثلوج ولا مزاريبَ للريح ولاوجهَ للبحيرات الرائقة التي تهاجمُها النوارسُ بعنف.
كيف أضرمتَ نيرانَ زرادشت وفتحت أبوابَ جهنَّم؟!
احترقتْ الذكرياتُ واستحالتْ إلى رمادٍ ونثرتَها القوى المقدَّسةُ في كلِّ مكان وطأتُه قدماك.
أنا معتادٌ على الظلام وطلقِ المخاضاتِ في الأماكنِ الغريبةِ والأرصفة المترعة ببول السكارى والنفاياتِ البشرية والمحطاتِ الغادرة الموحشة التي تحتضنُ المجانين والمشردين عند المساء. رقم في عداد الأرقام بهذا العالم الساخط على نفسِهِ حدّ الجنون والبذخ، عالمٌ مخبولٌ ومختل بكلِّ شيء .
أخذتُ على عاتقي أن أمدَّ مرقى جنوني إلى الأعلى وأتسلق.. أتسلق حتَّى الرمق الأخير
أمتطي الغيومَ البعيدةَ لاقتطاف «نجمة سهيل»، أسير في الليل الطويل بخطوات عاقرةٍ وحيداً وأعزل حتى الفجر، الى أن يتعالى آذان الله الرائق ويملأُ السماء. حتى الصباح الباكر وصوت فيروز السماوي
(أنا عندي حنين...)
منذُ اتحاد الرغبةِ المتوحشةِ والسلطةِ البلهاء في أعماق هذا العالم المتشبِّث بالتاريخ.
منذُ سقوط الشهب التي لا تعنيني، والنجوم الكاذبة التي

رتقوها على الاكتاف فظنوا انها تشع فاطلقوا كذبتهم وصدقوها وأمتلأتْ رؤسُهم ملقاً حدَّ الانفجار.
منذُ الانتزاع من الغرق الرحيم في المشيمة المقدسة، منذ أن تخلَّصتُ من التفاف الحبل السريِّ الذي كاد أنْ يخنقني.
الأشجار تتخلى عن أوراقها دون ضجر والأرحام تلفظُ حملَها عاريا ليس هناك مخلوق يخرجُ من الظلمات إلى النور مرتدياً حذاءً أوتاجاً ومهما لبث سيعود للظلمات دونهما.
هو انعتاق المصير عن السرب أو القطيع عاجلا ام آجلا.. لامفرَّ.
شهواتٌ تتمطى دونَ خجل وحواس تتثاءبُ وتتململُ بشدَّة وعنفوان تتمرَّغ على أرض الفجيعة أو تطير في سماء التأمل والانتظار.
تسحقها مخالبٌ وحشيةٌ، وتقلعها الأسلحة الفتاكة للعالم المتحضر من الوجود دون ذنب أو وجه حق أو تفويض من أحد
لا أحدَ يُحدِّثُ الربَّ عنَّا..
ولا أحدَ يواسينا...

مزمور 3

منذ أن وزَّعَ الزنوجُ أقمارَهم على الغرباء والبرابرة، فكسَّروها حجراً حجراً، وخربت البلاد. ملأَ الخونة والجواسيس أيديَهم بالمغانم والأسلاب. أصبحوا لعناتِ لامردَّ لها ولا تهزمُها أقوى التعويذات ولا أدعية الأمهاتِ ولا أفواه الأطفال الفاغرة جوعا ولا بكاء الثكالى.

اقتلعوا أشجار الحنَّاء وأزهقوا أرواحَ شجر السِّدر العتيد وماتَ النخيلُ واقفاً مقطوعَ الرؤوس ولازال الزنوج يكسحونَ سباخ الملح ويلعقون جراحَهم ببكاءٍ مرٍّ، ويتصارعونَ مع صبر أيوب. يحلمون بعثوق الماضي في مخيلتِهم السرية يمارسونَ الاستمناء، يتناسلونَ مثلَ القطط يتخبطون في سواقي النفط الآسن الذي ملأت رائحتُه العطنهُ البلادَ ونشر مواعين الطاعون والسرطان بدل سلالِ الرُّطب والبمبر والنبق. خربَ شذاذ الآفاق والخصيان الشناشيل وأناخوها على الأرض دون رحمة وحطموها بحقد ومجون.

لكن تذكر..

كيف عبرتَ كلَّ هذه الجغرافيا اللامكنونة؟

وهذه البحيراتِ المتجلِّدةِ ومدنِ الثلج والرخام حيث النساء اللاتي خلقن من عسل وكرستال بعيون زرقاء صافية عميقة تستطيع أن ترى تجلياتِكَ عبرها بوضوح دونَ غبش، تستفزُّ مجسَّاتكَ الذاوية من الخوف والتحريم.

إن الأنبياء ما عادوا يعيشون مع البشر، والملائكة اللامرئين صنو الأموات.
بانتظار يوم الحشر المريع الذي سيتبين فيه الخيط الأبيض من الأسود. قد يطول أو بلمح البصر
لكن تذكر..
كل ما يكفي المرء لحظة صفاء لاتنخسها أحقاد أوطمع أو كذب أو خوف مهما كان شكله أولونه.
لحظةٌ لاتُثقل الوجود بحجم قطرة ماء في محيط الحياة كفيلة أن تكون أبديةً لا متناهية.

مزمور 4

لكن تذكَّر..
العصفور يغني كلَّ يوم للجميع دون تملق أو مصلحة بلاكلل أو تقاعس، الوردة للأمير والعاشق والفقير وعابر السبيل أوعلى القبر أوفي يد عروس تشيع عطرها لكل المخلوقات والنجمة رغم خداعها تلمع في عيون احقر المخلوقات نذالة وفي عيونِ البحارة ومنْ أشتد بهم السهاد وعابري الصحراء اللامتناهية الأسرار.
فكن عصفوراً أو وردة أونجمة. ضوء النهار أو ضوء شمعة في هزيع الليل او أغنية تتدثَّر بها روحُك العاريةُ من برد الغربة والوحدة
أيُّها الفتى العالق في تخوم الروح وطين الأرض ..
أيُّها الماثل مثلَ خيوطِ الملح على حيطان سومر العتيقة..
إنَّك مثلُ نهر لايدري أين يرحل ومتى يتوقف ويجفُّ ...
إنَّك جرةُ نبيذٍ ملفوفةٍ بليفِ النخلِ مدفونةٌ منذُ فجر السلالاتِ لا تتعفن، ختم سومري لايمحى، تمثال أكدي لايبلى.
أنظر إلى ضفاف الروح بسلام واستلقي على عشب أحلامك الهيولية بسكينة. قرصُ وجه حبيبتك السمراء يكفيكَ ويقيكَ من الجوع والعطش، ضحكُ الأطفال يشفيك من المرض ويطرد دود الذاكرة وينقي الروح ويحيي الامل الرميم.

مزمور 5

لكنْ تذكَّرْ..

مدامةَ استكان الشاي اللذيذ في «مقهى عابد»* «بشارع اللاتوازن» **الذي ما زالَ يموجُ بالأبكار والثيب في كلِّ مساء ترجمهم سهام النظرات المحرومة من كلِّ صوب، تذكر طعمَ صبير القهوة المرة في « مقهى الشيوعيين» أحفاد «أبا ذر»، لمة الأصدقاء في مقاهي الأرصفة وطقوسها الرتيبة، بعثرهم المجهول والحروب وأكلهم الحصارُ بضراوة وأثقلتهم حكمة الشيخوخة المبكرة والوهم الرحيم ونثروا على اصقاع الارض رمموا اجنحتهم وتبؤا الريح متورطين في اصطياد لحظة فرح كلما اقتربوا منها هربت إلى حيث لا مستقرٌّ...

*مقهى عابد عبارة عن موقد أباريق الشاي وكراسي صغيرة من الصفيح على الرصيف في الهواء الطلق اختفت بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 الذي يفترض أن يكون آخر احتلال للعراق، كما اختفت كل الآثار والأرشيف والذاكرة الجمعية للأمة العراقية .

**شارع « اللاتوازن» اسم اطلقته أيام المراهقة على شارع الجمهورية الذي يعج بالنساء من مختلف الصنوف ودكاكين غير متجانسة الوظائف في مدينتي الناصرية. التي كل شوارعها لا متوازنة رغم استقامتها وتعامدها خططها المهندس البلجيكي «جوليوس تلي“ juLius TiLLy عام

1869. ورغم إنها مدينة في مهب الريح إلاأنها صامدة بعناد مثل خرائب أور. وشارع « اللاتوازن» شهد مقتل القائد البريطاني جيفرسون على يد نائب العريف حسين رخيص ابان الاحتلال البريطاني .

نون*

في ليلةٍ خريفيةٍ حالكةِ الظلمةِ غادرَ الجميعُ الدارَ على عجلٍ بعدَ أنْ رسموا علامةَ الصليب على صدورِهم دونَ أنْ يلتفتوا خلفهم من شدَّة الهلع الذي هزَّهم بعنف، وحين أصبحوا خارجَ الحدود تذكروا أنهم نسوا أنْ يضعوا الدّخنَ لطيورالكناري التي ملأَ صدى زقزقتها جميع أركان البيت. نفذوا بأرواحهم من باب الوطن المفتوح على مصراعيهِ وعلى بابِهم المواربِ كُتِبَ حرفُ (ن).

---

* في عام 2006 واثناء الاقتتال الطائفي في بغداد هاجر المسيحيون وتركوا بيوتهم فباتت نهبا وسلبا للمارقين والمليشيات القذرة وتعلم بحرف نون وهذا معروف عند البغداديين.

سبعة أقدام
تحت سطح القمر

بمحاذاةآخر نقطة حدوديَّة من الخط الوهميِّ للوطن، برفقة قمر شاحبٍ حزين ومهربٍ حفظ َالطريقَ عن ظهر قلب، مشينا ساعاتٍ طوال نجري خلفَهُ، لم يسعف تساقط الندى جفاف أفواهنا .

توقَّفَ فجأةً.

- ها.. قد وصلتُم نهايةَ المغامرة.

أشار المهربُ إلى الوادي العميق المعتم المكتظِّ بأشجار الصنوبر والجوز.

- انزلوا من هنا ستكونون بأمان خارج الحدود

حين سألناه بصوت الجوقة

- أين نحن الآن؟

قهقه بصوت مرتفع قائلا :

- ثلاثة الآف قدم فوق سطح البحر سبعة أقدام تحت سطح القمر.

نزلنا بخطى متسارعة يسحبنا انحدار الوادي السحيق وبدا القمر يبتعد في جوف السماء كلما نزلنا للأسفل تاركين خلفنا المهرَّبَ الذي اختفى بسرعة ليعاود اللعبةَ مع مجموعة أُخرى.

دهقان

بعد الوخزة الأولى حاولَ الإطباقَ عليها بكلتا يديهِ، باءتْ محاولتُهُ بالفشل
نشَّها بكفِّه اليُمنى ثم اليُسرى، خرشته في أرنبة أنفه
ثانيةً ..
ثالثةً..
طارت أمام ناظريهِ محلقة بعيداً، بعناد شديد. انتابه شعور قاسٍ بالهزيمة لحدِّ القهر.

متاهة

بعد أن يئستْ منَ الجميع أدارت ظهرها صاغية لأنغام قلبها بهدوء. ترى الأشياء بتوهج مختلف، كأنها لم تعشها من قبل، غير آبهة بالأحكام المسبقة للآخرين المدفوعين بزوغان نصائح بالية . بقيتْ أحلامُها مؤجلةٌ، بحاجة الى شريك. تخوض معاركها وحيدة، مجردة تسعى الى الهيجاء من غير سلاح، لم تستطيع التراجع تحت وطأة الكبرياء والغرور.

أصبحت مثيرةً للجدل تعلكها الأفواه، تتنبأُ بزوابع فنجان قهوتها، تراقب دخول نجومها إلى مخادعها، تقتفي أثر الزهرة وهي تدخل برج الأسد لتعرف طالعها. تنفض غبار الملل بحل الكلمات المتقاطعة وتتبع المتاهة من نقطة النهاية.

***

«لازالتْ تحلمُ بالمتسلح بدرع سميك وفأسٌ ثقيلةٌ الذي سيقتل الأفعى ويفر الطيرُ وتهربُ العفاريتُ إلى الخرائب المهجورة حالمة بأغصان الشجر لتصنع منها سريراً وعرشاً»

تحتَ سقف واحد

بعدَ سبع سنوات عجاف تخلَّصتْ من ترمِّلها وتخلص هو من عزوبيته
وكلَّما ذهبا الى مخدعهما يستلقيان بهدوء، هي تفكِّر بزوجها الذي اختفى بحرب الخليج الثانية وهو يفكِّر بحبيبتِه التي تزوَّجتْ مديرها في العمل
هي ترى صورة زوجها في سقف الغرفة وهو يرى حبيبته التي هجرته مع رئيسها في العمل.
هكذا عاشَ الجميع تحت سقف واحد .

أصل الحكاية

كنَّا صغاراً نتحلَّقُ حولها ونسمعُ حكاياتِ سندباد وعلي بابا وسرِّ المغارة، وزوجتِهِ كهرمانة وزيتها الحارق المصبوب على رؤوس أربعين حرامي، ونزهة العشاق في البلاد وكيدَ القهرمانات وخيانة الإماء مع عبيد القصر المفتولي العضلات. مرَّتْ السنين وباتت تجلس القرفصاء وحيدةً..

تسرح بخيال مستنزَفٌ، تعاني من قصر النظر، تشمُ رائحةِ بخور القصور وحكاياتِ الشبق، تسمعُ صهيلَ خيولِ مِنْ زمنٍ سحيقٍ، توشوش بالرقي والطلسمات، وتردد قصائد بكائية بصوت واهن .

عرفنا بعد سنين مليئة بالحروب المستهترة والآمال الضائعة. انهم أربعون ألف حرامي يعيشون بيننا علانيةً، وجرَّة كهرمانة فارغةٌ من الزيت، ومشاكلنا لاينفع معها مصباح علاء الدين السحري ولا أضخم مارد يخرج للوجود، ولا حيلة لحفيدات شهرزاد بالإفلات من تنكيل أحفاد شهريار، وحرق الأُمراء لفائف سنينا ودخنتها الحروب. وذرَّ الحصارُ والعوزُ كلَّ الآمال والأحلام، وتركَنا نعيشُ حياةً ناقصةً لانستطيع التملَّصُ منها. وهذا لأصل الحكاية.

صِلات افتراضية

(1)

ليلاً يقتحم الأب خلسةً كلَّ المواقع التي تصل يده إليها، وفي «غرفة دردشة» للسيدات تتحدث زوجته مع صديقتها المهاجرة الى استراليا عن آخر كتاب لصنع المعجنات للشيف «أسامة «. عبرَ «الماسنجر» تتبادلُ ابنتُهم المراهقةُ صورها الفاضحة ونكات ماجنة بانكليزية طليقة مع صديق من المدار البعيد، وفي غرف علية في الطابق الثاني مافتىءَ الابن يغرقُ مع بنت الجيران في يم «سكايب» حتى الفجر المستطير.

(2)

يلتقيان كلَّ يوم في ظل الجدار الأزرق ..
يتحدثان بعذرية وعذوبة..
تشكو زوجها المدمن، المشاكس الشديد الانفعال، الحاد الطبع، يقضي اوقاتا طويلة خارج البيت مع أصدقائهِ.
يشكو من زوجته المهملة له التي تقضي وقتها في المطبخ أو في قراءة الأدعية والصلوات وأبعاد الشياطين بابخرة الحرمل وتنشُّ عيونُ الحسد بأغصان البخورالهندي.

قبل أن تغادر تطلق أمنيتها بكتابة أغنية انتزعتها من
بردية سومرية قديمة لتضعها على الجدار الأزرق
« يحلو لي أن أذهب إلى..
لاستحم أمام عينك
وأتركُكَ تملأُ ناظريكَ بجمالي في ثوبي الكتاني الأبيض
وقد أبتلَّ»
يودعها بالدعاء لها بالأمان، غارقا في أدخنة الحرمل وعبق
البخور الهندي...

رهانُ الكلاب الضالة

في الألفيِّة الثالثة بعد الميلاد وفي أول سنة كبيسة حدث الأمر على حين غرة، حيث هاجمت أفواج من الكلاب الضاله المدينة ووصل عواؤها لعنان السماء، قضَّ مضاجعَ السكان وصكَّ أسماعهم نباحُ الكلاب السائبة التي تناسلت في شوارع المدينة والخلوات. استنفرت مخافرُ الشرطة وفتحت ملفات جرمية ضد اعتداءاتها التي قُيِّدت ضدَّ كلب مجهول.

بدأ شؤم حرب جديدة مع ارهاط الكلاب السائبة التي تجوب طرقات المدينة ليلا وتخلق فوضى لاتعرف مآلاتها. وفي حمى الانتظار وأمل الحلول الكليلة خرجَ شيخٌ لا يقوى على نقل خطواته لو نهشه كلب جائع لايسدُّ رمقه، كان في يده كيساً مملوء ببقايا طعام نتن، حاصره رهطٌ من الكلاب الجائعة، نفض ما في الكيس وبعثره على الأرض وفاحت نتانته وبدأت الكلاب تمسح خطومها بشراهة ونهم .

لم يمر وقت طويل حتى انتشر خبر الشيخ وعلمت المدينة ان شيخا عتيا سحر الكلاب الضالة وهدأ من روعها.

باتت المدينة تنعم بهدوء نسبي ليلا لايفسده سوى خناقات عابرة لكلاب تجوب هنا او هناك أوصراع بين الكلاب من أجل كلبة مغرورة ضاله هي الأخرى.

لكن حدث ما لايحمد عقباه، مشكلة لاتقل ضراوة

وخطورة عن سابقاتها، فنتيجة الفضلات ظهرت طوابير من القوارض الآبقة تتخاطفُ بكلِّ الاتجاهات وتختبىء بسرعه فائقة. وضج السكان بأحاديث هرج ومرج عن خطورة الوضع الجديد مع القوارض التي تناسلت بشكل مخيف، اصبحت اكثر طيشا من الكلاب وبدأت تنشر مكارهها علانية.

ازدادت ضراوة القوارض وبدأت تُطلُّ بروسها في كلِّ الأماكن خلسةً وتقضم كل شيء.

اقترح الشيخ ان تستعين الحكومة بدول الجوار وتجلب مزيد من القطط وتحقق تكافوء في معركتها الوطنية مع هذه الفلول النجسة من القوارض والحد من طيشها وغلوائها.

بدات القططُ في مطاردت القوارض دون هوادة لكن قد تطارد هي الأخرى من قبل كلب غاضب.

وبدأت رهانات الجمهور على كلب ابلق او اسود يطارد قطا حبشيا أو تركيا أو فارسًاً.

شتيمة

نحن الأرقام المضافة إلى سكان البلاد المتجلدة نمارس التسكع بكلِّ الفصول دون موسيقى أوخيام وبلا خيول، وعند ميقات تسكع صباحي في أول الإسبوع من كانون الثاني جلست قبالة بحيرة (راتنن سوفانتو)*، ساعة تسكع طقوسية معتادة، كلُّ شيءٍ منجمد، هدوء يتكسر بفعل صيحات النوارس التي تهبط وتعلو باصرار من اجل صيد ما، تنقر وجهة البحيرة المتخفي تحت طبقة الجليد القاسي، فردت قدمي للأمام طاردا خدر وملل الجلوس لبضع دقائق وفجأة عبرت عجوز ملتحفة بمعطف من الفرو وقبعة سوداء خرقتها خصلات شعر صوفي ابيض بلون الثلج، مرخية رباط كلبها الصغير ذي العينين الآسرتين بلمعان غريب تفاجأ الكلب عند استقامتي واقفا فاخذ ينبح بقوة وعصبية، سحبته العجوز نحوها وانحنت عليه بحنان أُمومي، التقطته بحضنها بكل عناية، وبصقت عبارتها المتناثرة في وجهي

- خنزير لقد اخفت الكلب

توارت العجوز وكلبها خلف العمارات الشاهقة. بقيت متسمرا اراقب عناد النوارس التي مافتئت تزعق بين الفينة والاخرى ناقرة وجهة البحيرة المتجمدة دون عناء.

* راتنن سوفانتو ratinan suvanto بحيرة صغيرة معروفة في مدينة تامبرة الفنلندية ومعناها المكان الخلفي المنعزل تعج بالمارة صيفا

آلهةُ الشمس

ينبشون قبور « لكش» طيلة العام بحثا عن أمنان فضة المطلقات وجرارالفخارالمليئة بذهب الملوك، لم يعثروا على مبتغاهم سوى لوح طينيٍّ رُسمَ عليه وجهان متعاكسان للملك «أورو- كاجينا»* احدهما ينظر الى قوس اله الشمس مبتسما والاخر ينظر اليهم ساخرا..

***

حطَّمت معاولُ إحدى فرق النباشين مخروط طينيٍّ كتب عليه

« وا أسفاه! إن نفسي لتذوب حسرة على مدينتي جرسو**
وعلى الكنوز
إنَّ الأطفال في جرسو المقدسة لفي بؤس شديد
لقد استقر «الغازي» في الضريح الأفخم
وجاء بالملكة المعظمة من معبدها
أي سيدة مدينتي المقفرة الموحشة متى تعودين؟ «

* اورو-كاجينا أشهر ملوك سلالة لكش الأولى وصاحب أكبر إصلاح اجتماعي واقتصادي عرفه التاريخ « 2355 ق. م « حيث ظهرت كلمة حرية (امارجي) في عهده وحارب الظلم ونشر العدل بين طبقات المجتمع

** جرسو هي مدينة لكش السومرية

سؤال؟

سألتني ببراءة
- مامعنى الموت ؟
- اسف لم اجربه بعد.
ودون توقف أردفت سؤالا آخر
- مامعنى الولادة؟
آسف.. لأنني لم أولد بعد.
فضحكت بصوت طفولي رقراق وببرائتها المعهودة قالت :
- إنك لاتعرف شيء.

المشهدُ الاخير

سقط الممثل ميتا وانطرح جنبا إلى جنب مع الصولجان مُحدِثاً دويًّا نتيجة ارتطامه على خشبة المسرح الواهن، صفق الحضور بحرارة. تدارك المخرج الموقف وأسدل الستار وانفضَّ الجمهور اسراب متدافعة الى الأبواب يغمرهم ضوء أصفر فاقع أحالهم الى أشباح في الشوارع .

صفاقة

صفقوا بشدِّة تقدم نحو المنصة ازداد التصفيق بعد أن عاد أدراجَهُ قام الجميع وصفقوا طويلاً، تصفيق يصمُّ الآذان
سألت الذي يجلس بجانبي
هل سمعت خطابه؟
قال : كلا
لمَ كلُّ هذا التصفيق
قال : حشراً مع الجمهور، صفق
الحياةُ أصبحت صفاقة كبير

همومُ وطن

سألتْ المذيعةُ بغنج ودلع
ماسبب تردِّي أحوال البلاد وتفشِّي الرشوةُ بينَ العباد؟؟!!
قال رئيسُ الوزراء : الوزراء مُراؤون كذَّابون
سألت الوزراء قالوا : المدراءُ سُرَّاقٌ منافقون
سألت المدراء : قالوا الموظفون مرتشون افاقون
سألت الموظفين قالوا : المواطنون كفار جاحدون
سألت جمعاً من المواطنين قالوا : إنَّا لله وإنا اليه راجعون.

كابوسٌ

قُربَ شجرة سدر معمرة غرست بعد انحسار الطوفان،
عند الطرف القصي من المقبرة التي دُفِنتْ فيها جثثُ
الغرقى وموتى الطاعون والحروب ومجهولي الهوية،
حفرت قبراً عميقاً جدا،
دفعتها بقوة في أعماقه المظلمة وصرخت صرخة قوية
سمعها الاموات والأحياء، أهلت عليها التراب وتخلصت
من الملامة، لازال صداها يتردد في أعماقي كل يوم.

مسارُ..

كلُّ يوم يسيرُ وحيداً في المسار نفسه من البيت إلى المدرسة التي درس فيها دهراً، وطار غرابُ رأسه، تقوَّسَ طولُهُ الفارع مثل علامة استفهام. بعد قيلولة مخادعة يذهب إلى صاحب الكشك يدفع ثمن الجريدة ويتأبَّطها. يخطو بضعَ خطوات الى المقهى يركن عجيزته على احد الكراسي الخشبية المتهالكة، يباغته صبي المقهى بطلبه المعروف سلفا «فنجان قهوة داكن السواد «. يدسُّ رأسه مُقلِّباً صفحات جريدة «الوطن» مستغرقا في القراءة لاينخسه اللغط من حوله وبعد ان يفرغ من قراءتها يتركها على الطاولة ليتخلص منها

سال فم أدرد خالٍ

ماهي الاخبار؟

أجابه وهو يدنو فنجان قهوته

في هذا العالم لاجديد يذكر ولا قديم يعاد .

لاذ بصمته المعتاد يتفرَّسُ غيوم دخان رمادي كلما تبددت غيمة تصاعدت أخرى من الأفواه التي تنفث سمومها وهرجها دون توقف.

مؤامرة

قلبوا الدنيا رأساً على عقب ولم يتركوا حجرا على حجر.
عاثوا بأقنان الدجاج وحضائر البقر وزرائب الماشية
وخانات الحبوب، دنسوا الجوامع والتكايا والكنائس،
نبشوا القبور والدرابين الضيقة، اقتحموا الحانات
والمواخير المرخصة
فتشوا كلَّ راكب وراكبة...
لم يجدوا أثراً ولا رائحة .
عندها أيقن الجميع أنَّها في رأس صاحب الجلالة فقط...

المرآةُ

كلما واجهت المرآة في الصباح ترتعد فرائصها من خيوط التجاعيد الرقيقة المشئومة في محيط وجنتيها، لكنها لم تبرح أن تنظر للمرآة بافراط في كل الأماكن كلما تسنى لها ذلك، ترمم تجاعيدها العنيدة التي ترعبها بمسحوق بلون غبار الصدا، لا يساعدها طويلا على اخفائها وهي تعادي الزمن، أصبحت ثرثارةً ووجلةً غير قادرة على ضبط انفعالاتها مع الجميع .

لعنة مورفيوس*

منذُ أن غادر خيالُ الطفولة وأدركه البلوغ اعتاد أن يحلم أحلاماً بالوان قوس قزح وفي الهزيع الأخير لليلة شتاء مزمهرة، أيقظه حلم مرعب مفاده أن كلَّ سكان المدينة مسخوا قرود خرساء صماء، عمياء تتخبط في شوارع المدينة. تعكر مزاجه في الصباح وشعر باحساس قابض كدر نهاره، واعتراه شعور بالخوف بسبب الحلم المشؤوم.

فوَّض أمره الى كبير المعبرين في المدينة ووجه مكفهرا قاطبا وأخبره بما جرى، وعده خيرا بفك طلاسم الحلم الكدر الذي ضيق عليه انفاسه.

في المساء وبعد صلاة طويلة فرغ كبير المعبرين واطبق على مسبحة خشبية طيلة.

قائلا:

ياولدي عليك دفع كفارة باطعام ستين دابة والا تبقى ماثوما. إمض على بركة الله.

ترك الاحلام وبقي ماثوما لعدم قدرته على دفع كفارة حلمه المشؤوم.. وباتت مرايا احلامه صدئة خالية من الاحلام التي يحاذرها، وينصب لها فخاخ صحوته لئلا يراها في اليقظة او في المنام. وبمرور الوقت تلاشت قدرته على الاحلام. تحولت حياته الى حياة عقيمة لا تطاق.

*مورفيوس : اله الاحلام في المنثولوجيا الاغريقية

سِفْرُ الأحلام

الإنسان ربٌّ حين يحلم وشحاذٌ حين يفكر
«فرديش هولدرين»

(1)

ستيقظت ذات صباح فرحا فسارعت لإغلاق النوافذ لئلا يهرب الحلم.

(2)

منذ نعومة أظافره جمع عصافير أحلامه، عشعشت وباضت وفرخت في رأسه، في لحظة سأمٍ قرر اطلاقها الى فضاء مفتوح للتخلص منها، أبت إلا أن تعود إلى مهاجعها الخبيئة.

(3)

كلما ضاقت النفس افتح باب الحلم وادخل رواق اندلسي طويل، اسير حافيا على اطراف اصابعي كي لا ايقظ النائمين، متأبطا سوانحي واصغ لصهيل ياتي من عمق ليل بهيم.

الواعظُ

في قريتنا النائية اعتاد الواعظ أن يأتي على ظهر حمار ويعود على ظهر حمار آخر وبما أنه يأتي في العام مرتين سيستخدم أربعة حمير من حمير قريتنا الوادعه ويستمتع بمناظر البساتين الخلَّابة والجرف الجميل للبحيرة الكلدانية التي لا أحدَ يعرفُ نهاياتها وبداياتها وهو سعيد بهذه الرحلة التي تستمر عدة أيَّام عندنا ليبعد عن صخبِ المُدن الماجنة وضجيجها المسعور بلا أدنى احترام، تقام الولائم بقدومه طيلة أيَّام المكوث وفي كلِّ مساء يُلقي على رجال القرية مواعظ العام السابق نفسها بتحريف أو إضافة تتقلَّب في الرؤوس وتنعش النفوس لفترة وجيزة وينتهي المجلس بسؤال وجواب عن الزرع والضرع كالعادة والواعظ يجيب بالتقسيط المريح ويؤجل الصعب منها للمرة القادمة وفي ختام الزيارة سيعدُّ شيخ القرية كم دجاجة ذُبِحَتْ وكم خروف نُحر للقادم فكل عام يزداد العدد طرديا دون تناقص يذكر وفي اخر سنة قدوم فتح الواعظُ بابَ السؤال للمستعصيات من الامور ففاجأه احد الحضور بنفس السؤال الذي ردده طيلة الاعوام المنصرمة اجاب على مضض تفاديا للاحراج وأيقن أنَّ الحميرَ حفظت الطريق أسرع ممَّا حفظ المستمعون دروسه تمنى أنْ يتبادلوا الذاكرة مع حميرهم للحفظ ليس إلَّا، انقطع عن المجيء بعذر المرض

واستبدلوه بآخرَ يمارسُ طقوسَهُ نفسها تماما إلَّا أنَّه يرفض ركوبَ الدواب بكل انواعها ولايفتح بـــابَ السؤال ويكتفي بالدعاء لهم.

برقٌ

1
لم يبقَ سوى الدوود هنيئا للديناصورات المتحجرة.

2
اسبقني أيُّها النمل قبل أنْ يحطمنَّكم جند الاحتلال وعملائه.

3
ريح عاتية محملة بأطنان من الرمل أخفت بيتَ النبي وطار الهدهد من حطام السفينة ولم يعد، انطفأت مدينة النور وعم الظلام...

4
حينما كف البدو عن الترحال انقطعَ نسل ُالزهور البريِّة وثوتُ نجمة سهيل وانتشر العاقول.

5
بين النافذة والنجم يمتد حبل الرؤيا انشر عليه ذكرياني العارية وأعلق أحلامي تحت السماء
«رجاءً عدم نشر غسيلكم عليه مهما كانت الأعذار».

6

الضجرُ وحده يفجر الرؤوس.. يخرب المدن يحرق الشاعر
و يوحي للسمكة باستدعاء السنارة.. لتنتحر بملأ إرادتها.

7

حفروا الخنادق، وزرعوا حقولَ الألغام على طول الحدود،
وتنطقوا بالذخائر والسهر وبعد فوات الألوان اكتشفوا
وهمهم أنَّ العدو منهم وفيهم داخل الحدود.

8

بعد أن تعروا وظهرت عوراتهم أمام الشعب بجرائمهم
وسرقاتهم وفاحت بذاءاتهم، نكس الشعب رأسَهُ بحياء
وخجل، خوفا من مخالفة الشريعة السمحاء.

قلقٌ

كم أساءوا لحرمة حلمي.. أولئك المارقون.

الشاعر مسلم الطعان

عندما استيقظَ كان يتلبَّسُهُ حلمُ الليلةِ الماضية
نفس الفتاة التي رآها في الحلم، ملأَ سمعَهُ صوتٌ رقيقٌ عذبٌ
- نعم أنا هنا
أحسَّ بقلبه يرفسُ بشدَّةٍ
عاودَهُ سماعُ ذاتِ الصوتِ، كان نائياً يأتي من بعيد
- لاتقلقْ...
دون أحلامٍ مجنونةٍ لا توجدُ حياةٌ قويمةٌ

أثرٌ

المرأةُ التي قاسمتني المقعدَ في القطار السريع المتَّجه صوبَ العاصمة بادلتني الحديثَ، كان بوحاً مبثوثاً من القلب. تشبهني في محبتي للأشياء أو أشبهها في حبِّ نفس الأشياء. نزلتْ في المحطةِالسابقة تاركةً بقايا من فيض عطرها وبوحها. ثوت في ذاكرتي كنجمة تظهر وتختفي نصفها ضوء والنصفُ الآخرُ أثر.

مشاعرٌ صَدِئةٌ

في جيبِ معطف مُسْتَعملٍ وجد شحَّاذ مُشَرَّد آخرَرسالة حبٍّ من المرأة التي أحبَّها صاحبُ المعطف، الذي وزَّعت الكنيسة تَرِكَتَهُ وأشياءه على الفقراء، ورقةٌ طريةٌ مثلُ جنح فراشة بين يَدَي الشحاذ، كانت كلماتها تضيء بوهج فسفوريٍّ مُدهشٍ بعيني الشحاذ لكن قرأ توقيع صاحبة الرسالة « جوليا» بمشاعر صدئة.

عدوى

في حانةٍ غارقةٍ باللغو والدخان، طلبَ رجلٌ كهْلٌ أشعثُ الرأس ولحيةٌ بيضاءُ من النادلة الجميلة والنصف عارية ورقةًوقلماً. كتب على الورقة عبارةً واحدةًبخط جميل.
« الغباء أسوأ الأمراض المعدية بين البشر»
تركها على الطاولة يعلوها القلم وغادر متأبطاً حقيبة جلدية مُتهرئة

جوعٌ

خطَّط طيلة النهار في سرقةِ شيءٍ يسدُّ به جوعَهُ. في المساء سرق دجاجة خاملة هالكة من الجوع، مشى بعيداً عن المكان وتركها تنبش في أديم الأرض ونسيَ جوعَهُ

ضَحِكٌ أشبَهَ بالبكاء

كلُّ أيَّام الإسبوع داميةٌ. كلَّما حاول الناس عدَّ القتلى والمفخخات واللاصقات والمفرقعات خابَ عدَّهم. في نشرة الأخبار يفاجئهم مذيع التلفزيون كعصفور إعلان إتمام الساعة، ليخبرهم أنَّ لاصحَّةَ للخبر، وأن مواطنان اثنان فقط قد جرحا وتماثلا للشفاء. تعقبه أغانٍ وطنيةٌ مُحَوَّرةٍ بكلماتٍ جديدةٍ فُصِّلَتْ على لحن قديم. تركَ المشاهدون، الأخبار وبدأوا يغرقون بسيل من النكات التي يستطيب للجميع سماعها وعزفوا عن السؤال منخرطين في حمَّى ضحك أشبه بالبكاء...

الطابورُ

وضعتْ يديها أسفل ثدييها المتكوِّرين ومسَّتْ أليتها لأسفل الساقين بخفَّة فائقةٍ، أشارتْ لها بعبور بوَّابة كشْف المعادن، احمرَّتْ خجلاً وسارعتْ الخطى.. لاحقَتْها سهامُ نظرات الطابور باشتهاء.

ديوانُ المظالم

أمامَ ديوان المظالم وقفَ طابورٌ طويلٌ مأزوز دخل رجلٌ مُهَلهَلٌ ووقف أمام رئيس الديوان الوقور الهيأة ذارفاً دموعَهُ الحارة وصوت نشج مختنق شاكياً حالَه

- سيِّدي أنا وعيالي نتوسَّدُ القبورَوننبشُ في القمامةَ لنسُدَّ رمقنا وننام مع العقارب والأفاعي

اعتدل رئيس الديوان على كرسيِّه الوفير متألِّما من انتفاخ أوردة شرجه التي تعاوده بشكل دائم خلال النهار

قائلا :

- لوكان الفقرُ رجلاً لقتلتَهُ لعنَ اللهُ الفقرَ والعوزَ في بلادِنا..

أمرَ صاحبُ القلم الذي يقف على يمينِه بتسجيل القبر الذي يسكنُهُ باسم الشاكي لحين حلِّ مُشكلةِ السكن

همَّ الرجلُ عائداً وسط سيل أسئلة الطابور وتورى عن الأنظار.

أبو نَوّاس

أُلقِيَ القبضُ على أبي نَوّاس ماسكاً كأساًمن الفضة قبالة نهر دجلة متأمِّلاً موجاتِالنهرِ المتهاديةِ.
اقتاده رجالُ الدرك إلى القاضي مُتلبِّساًبشرودِهِ. شمَّ القاضي الكأسَ وجدها خاليةً من رائحة العنب
أمر بتغريمه ثلاثين درهما ومصادرةِ الكأس علامة الفسق والفجور
وجاء الحكم : حسب الفصل الثاني من قانون العقوبات الجديد، المادة السابعة والعشرون.

موتٌ مؤجَّلٌ

الى الشاعر عقيل علي
الذي توسد الرصيف وطنا

مثلَ بوم ثلجيٍّ يعودُ من الباب الدُّوار للعالم
ذات فجر رائق توسَّدت الرصيف، تابوتك الحجري،حالماً
بكوخ من قصب في أطراف الملكوت. شاركتك العصافير
كورال الفجيعة، وتجاهلتْكَ نظراتُ المارَّة، ودون عائق
بقيت عيناك مفتوحتان.
الدروب بقيتْ ساهرةً بانتظارِكَ
التنانيرُ فاغرةٌ أفواهَها لقبسة من روحك
لتشعل بهجتها المقدسة، وتوزع أرغفتها الزكية على
الفقراء،
مثلما تُوزِّعُ خرزَ قصائدِكَ على نهود الخلاسيات في «
الميدان»
وعلى «عرائس شارع النهر». وتُعلِّق خِرقَ الحكايا الخضر
للغريب على أغصان الشجر
والقلوب العابقة ببخور اللهفة التي حملها بوم آخر
وتوارى...

عُشٌّ

على مُفْتَرق غُصنٍ في قلبِ شجرةِ سِدْرةميَّتةٍ، بنى عصفورعُشَّهُ. كان يقف عند عتبته كلَّ صباح مغرداً.
داهمت الشجرةُ فأساً آثمةً وطرحتها أرضاً.
طار العصفور.. ..
سقط العش عَلَفاً للرياح

حُسْبَان

أيَّام للفرح
أيَّام للحزن.. تدورُ بحسبان
لاشيءَ يتساقطُ هنا غيرُ غبارِ الحزن، العيون الذئبية
شاخصةً صوب سماء اللامكان.
لا أحدَ يسال عن رغباتك الدخانية وقلبك الأخرس
الغاطس في عمق العتن
ليستْ كلَّ العتن موحشةٌ..
ولاكلَّ الضباء جميلة..
من دون عينيك لاتأخذ الأشياء سناها
في العتمة الباردة أُقبِّل ثمرك الحامض، مُتذِّكراً حجرة
طفولتي الأولى ودفء أمي
وأبوح بالأسرار التي تؤرِّقُني
وأسمع عتبك النائي :
انا زهرةٌ النارنج العالقة بأهداب البوح السابحة بعطر
الرغبات الزكية
قابضة على جمرة الذكريات.

أشباحٌ

القلعةُ الرابضةُ على أنقاض الماضي مشرفةٌ على طُرقات السماء. منذ الأزل تسكنها الأشباح،
تُراقب دروب المارة وتحدد مسافات الاقتراب، تقتفي دربَ بنات نعش عاجزة عن الامساك بـ سُهَيل